عجائبية الرؤيا عند يوسف (ع)

وداد مكاوي حمود
جامعة بابل / كلية التربية (صفي الدين الحلي)

تقديم / حول مفاهيم العجائبية والحلم وتداخلاتهما

١ـ العجائبي

يندرج الأدب العجائبي في موضوعه الواسع (بعلم قوانين انتاج الخطابات وتفسيرها وشروط انبثاق المعنى مهما تعددت تمظهراته وتغيرت)[١] . وقد وردت في المعاجم كلمة (عجب ، واعجب ، والعجاب بالضم وهو"النظر الى شيء غير مالوف ، ولا معتاد "[٢] . على حين هو عند القزويني الحيرة التي تعرض للانسان لقصوره عن كيفية تاثيره فيه [٣] . وهكذا هو عند الجرجاني [٤] .

فهو اذن مفهوم متصل بمفاهيم أخرى في العلوم الاجتماعية والانسانية وله مسارات متعددة اذ يستقطب كل مايثير الدهشة والحيرة[٥] . ونحن نلحظ أن العجائبي عرف مفهوما في الثقافة العربية القديمة . في حين عُرِفت الفنطازيا ، او الفنطاسيا مصطلحا يدل على ادب الخوارق ، او الخيال ، او المنامات المنطوية على العجيب استعمله ارسطو ، ومن ثم نقله الفلاسفة العرب الشراح للفكر الارسطي بماهية (الفنطاسيا)[٦]، وما بعدها ـ الكندي ، وابن سينا ، والفارابي، وابن رشد . (ويستند الادب الفنطاستيكي / العجائبي الى تداخل الواقع والخيال)[٧] ، وفي العصر الحديث ظهر شيوع الدراسات العجائبية بدأ التنظير لها تودوروف اذ يعد كتابه مدخل الى الادب العجائبي من افضل ماقدم في هذا المجال . وسبقه كُتَاب غربيون كثيرون منهم جدوران في كتابه (بنيات الخيال الانطروبولوجية) ، وفروجي كايو في كتابه (في القلب العجائبي) ، فضلا عن الشكلانيين الروس وعلى رأسهم فلاديمير بروب في دراسته للحكايات الروسية العجيبة ، وكلود ليفي شتراوس في (بنية الشكل) ، ولوف كرافت مؤسس الأدب العجائبي في الثقافة الانكلوسوكسونية[٨] . ومن ثم تلته مؤلفات أخرى لم تخرج عن عجائبية الرواية حتى بعد انتقالها الى الثقافة العربية[٩]. فضلا عن بحوث صغيرة تضمنها البحث في مراجعه وكلها لاتخرج عن الادب الروائي* . في حين لاتخرج من فن العجائبي كل الابداعات اللسانية وغير اللسانية سواءأ اكانت سمعية ام بصرية ام لونية ام غير ذلك ـ وسنوضحه في هذا البحث ان شاء الله . (هكذا نجد أنفسنا مأخوذين الى القلب العجائبي . ففي عالم هو بالفعل عالمنا ذلك الذي نعرفه بلا شياطين) ولا ((سلفات)) ولا (هامات) تمتص الدماء . يقع حدث لايمكن أن يفسر بقوانين هذا العالم المألوف نفسه وعلى من يدرك الحدث ان يختار أحد الحلين الممكنين : أما ان الامر يتعلق بخداع اعداس ناتج عن الخيال فتبقى قوانين العالم على حالها ، واما ان الحدث وقع حقا فهو جزء مدمج في الواقع غير ان هذا الواقع محكوم بقوانين مجهولة من طرفنا)[١٠] . ويمكن القول ان (العجائبي زمن التردد أو الريب وحالما يختار المرء هذا الجواب او ذاك فانه يغادر العجائبي)[١١] فهو الاحساس بوقوع حدث غير طبيعي او خرق لقوانين الطبيعة[١٢] . اذاً فالعجائبي يتحدد بحسب المتلقى ، وكذلك (ان مفهوم العجائبي يتحدد اذن بالنسبة الى مفهومي الواقعي والمتخيل: وهذان الاخيران يستحقان اكثر من مجرد اشارة ...)[١٣].

ان هناك ماهو نسبي فليس كل ماهو عجائبي هو كذلك عند كل الاشخاص ولاعند كل مجتمعات التلقي فالسحر والشعوذة لمن لايؤمن بهما ليسا عجائبيين ، والمعتقد الديني ينفي اية عجائبية من معجزات الانبياء ، و(يكتب "كاستكس " في الحكاية العجائبية في فرنسا يتميز العجائبي بتدخل عنيف للسر الخفي في الحياة الواقعية) فهذا السر الذي يغلف الحياة الواقعية قد يكون سرا دينيا ، وبعد هذا نقول انَ (تردد القارىء هو الشرط الأول للعجائبي)[١٤]، فيما يخص الابداع المكتوب او المنظور ، اذ (يفترض العجائبي ان لاوجود لواقعة غريبة،

تثير ترددا عند القارئ والبطل فحسب ، بل كذلك طريقة في القراءة .....)[١٥]. يمكننا ان نقول انَ ابرز معطيين فنتازيين هما السياسة والدين فقد : تقدم السياسة ضغوطا ، او وعودا قد لاتجد في أرض الواقع لها تطبيقا ، ولهذا ترصد الفنتازيا (تحولات سياسية (....) يحرص السياسي على تمويهها ، وكذلك يخاف الكاتب التعبير عنها خوفا من الاتهام بالخروج على الاجماع الوطني { ولاسيما } في أزمنة الازمة)[١٦]

والعجائبية نوعان :

١- ماعتاده الانسان منذ خلقه .

٢- ماهو خارق للعادة كمعجزات الانبياء وغيرها .

وفي الغالب يسعى العجائبي الى التعويض فلابد من وجود فراغ في عالم الواقع ، او المعقول يسعى عالم اللامعقول ،او الخيال الى تعويضه . فالعجائبية (تتجاوز وقائع الحيلة العادية الناقصة بالضرورة ، محاولة سد اوجه النقص فيها)[١٧] .

٢ـ العجائبية والقران الكريم

إن الخطاب القرآني له القدرة على تشييد أدبيته وابداع متلقيه مما يجعله نصا على الدوام ، متفلتا متحولا عبر الازمنة . بل انه يملك على الانسان نفسه بما يرسخ فيه من منظومة فكرية ويبثه بفضل الايقاع المتواصل الذي يضفيه على حياته فينطلق لسانه بالتسبيح وتنطلق مخيلته تنسج هذا القصص من موروثه الثقافي سواءأ كان محليا ام كونيا انسانيا فتجد الايات المكررات والفواصل والترجيع ذات وظيفة قارة تتمثل في ترسيخ الحدث في الواقع وتقوية الايمان في ذات الانسان فيعبر عن ذلك بقصصه ، ويعبر ايضا عنه بممارساته اليومية ، فصلاته التي يحكمها كل يوم الصبح طالعا والليل داجيا فتتكرر بينهما بين قيام وقعود وسجود وترتيل ، صورة من صورة خضوع الانسان لعالم الفواصل والتراجع . فبين العمل والعمل الصلاة , وبين الراحة والراحة الصلاة وبين الفراغ والفراغ النصب , حتى حكم الدين حياته. كذلك هو القران ايقاع دائم للزمن وشد متواصل للانسان[١٨]

فنحن نتعامل مع نص خارق أو عجائبي في الأصل وليس في الابداع ذلك ان الحلم بنية عجائبية في واقعها ليست عجائبية مخترقة لاجل الابداع فهي عندما تكون في القران الكريم نصا مبدعا . ويمكننا أن نقسم ابنية العجائبية في القران الكريم على :

ـ عجائبية الحروف المقطعة فعلى الرغم من عربيتها الا اننا لانفهم كنهها ، نحو قوله تعالى(كهيعص).

ـ العجائبية في الزمن نحو قوله تعالى (♦□♦☜☎✍✂✦✐✂✍←❍♦✍✍♦✌❒♦▫ ↖✈➔▪☠➔♦✍①←❍♦✞⊠➔♦✍①)البقرة/٢٥٩.

ـ عجائبية المكان ومن أمثلتها قوله تعالى (↓❻✍♦☪①♦③ ✍♦☪▫➔🔔 ✂❼■✍♦↖ ✍🕑☺🕓■⊠✍♦❒ ✂✡⑩⇗❷♦✍ ❼❀❒↗✍ ✂✡✍&⊠⌛↖③♦❒ ✂Ⅱ✌♦❒ ⌖⊠⇳♍•♦❒ ⑨⇳♍⊠☺↘✍✂ ❼× " □✍□✡✍✂ ⌘✌♦❒ ✂Ⅱ✍♦❒ ✂✍✓↖♦❀🕓❍🕓✍✂ ✍✓✍♦❀✍✂)ال عمران/٤٦.

ـ وعجائبية الاشياء نحو قوله تعالى (☎ ❒ ❶❀◑♦❒ ✌↘ ←✍➔⊠↘③❒✌ ⌘Ⅱ✌ ✂❸⇗❷▲➲✍✂ ✂✓✍ℳ➲✍✂ ✍□♦★↘⑩⊠♍⊠✍ ❼❀❄↘❶❀✉❀✍)المائدة/ ١١٠ .

اما سورة يوسف (ع) فانها تنطوي على أشكال عجائبية عدة منها: الحروف المقطعة ، والرؤى ، والقميص ، والقاوه على عين يعقوب (ع) وارتداده بصيرا . وان تاويل الرؤى في السورة الكريمة يومئ الى ان كل ما هو خارق للعادة (عجائبيا) قابلاً لأن يؤول.

ونحن نرى أن النص القرآني من قبل الولوج فيه نصا عجائبيا بالنسبة للانسان بالنظر الى عدة دقائق . منها: أن الله سبحانه وتعالى وصفه بهذا الوصف في اثناء حديثه عمن تلقوه اول مرة في قوله تعالى :

) ←❍❋☼❒🕮 ◎❼■🖫ᘓ◑ ⌘ᘐ🡸❒❒🡅🕮 🡕🡒➔🕭
☎✂☑❑↗๑🖋♦◑♦▫ 🡸🜲Ⅱ🡸ᘁ▧🖳🖋✂ ⌘Ⅱᘓ)ᘑ ⌦❷☒▦♦☼
🖋✡🖮◘ᘁ☒❾ 🖋🕓☼✂◆↗🡕❷➔🕭 🖋❑✡🡖➔ᘓ▦☒🡘 🖋❋☼ᘓ◑
🡸🡒🡕) الجن/١**

. ثم هناك الروايات المشهورة على تلقي القران الكريم اول مرة أي في اثناء نزوله وكيفية استقباله والرواية المشهورة التي عن الوليد بن المغيرة ، وقصة اسلام عمر بن الخطاب (رض) .

ان في القرآن الكريم آيات منها ماهو اعتقادي ، ومنها ما هو خاص بالغيبيات ، والحساب ، والثواب ، والقيامة ... الخ . ولهذا فالذي يتلوه لايرى في كل آيات القران الكريم الاسلوب العجائبي ولاسيما اذا ما تعاملنا مع ذلك الاسلوب على انه الجنس الادبي المميز بالخصيصة الخيالية الصادمة للمتلقي في اثناء استقباله بالتردد. لكننا ندرك ونحن نعود للافتراض الاول الذي وضعناه ان القران الكريم في اول نزوله وعند من استقبله في ذلك الوقت هو نص عجائبي في كل مافيه ثم انه تحدى العرب باسلوبه النظمي المنفرد وهم اهل البلاغة والفصاحة فقد تفرد باسلوب بهرهم وتعجبوا منه أي تعجبوا من اسلوب نظمه اولا .

ونحن نعرف ان من بين اهم خصائص الاسلوب العجائبي في التاليف هولغته ونظمه وانَ اهم مايميز ادب العجائبي اننا عندما نقرأ النصوص الابداعية نقر , او نراجع صوراً واخيلة منحرفة عن مسار اللغة الاعتيادية فنحن نصطدم بان المسند لاينتمي الى الحقل المعرفي للمسند اليه لكننا ندرك في النصوص الابداعية غير العجائبية ان المبدع يحاول ان يوجه عقولنا الى داخل النص أي الى وجه ابعد من الوجه السطحي للقراءة في حين اننا في النص العجائبي نكون في حيال خدعة تصويرية كبرى اذ النص العجائبي ينفتح على الخيال العجيب منذ الجملة الاولى واحيانا منذ العنوان في النصوص العجائبية الخالصة . ويمكننا بعد هذا ان نقول ان هناك ثلاثة انواع من النصوص :

ـ ماهو عجائبي خالص .

ـ ماهو غير عجائبي او لاينطوي على العجب في ثناياه .

ـ ماهو متلون بين الواقعي والعجائبي ولانروم بذلك تصنيف العجائبي بالخيال ولكن اردنا ان نوجهه توجيها تنظيميا لاحسب .

٣ـ الرؤيا

الرؤيا في ابسط تحديداتها اللغوية هو(مايراه النائم)[١٩]، والحلم في الاصل يدخل في عالم اللامنطق ، اذ يدور الانسان في الحلم ، في فضاء اللازمان واللامكان وبحسب مامتعارف عليه في الدين الاسلامي ان الانسان يعيش في الحلم حياة مناظرة لحياة البرزخ . التي هي المدة الزمنية بين الحياة الدنيا والحياة الاخرة ، وهكذا النوم يعيش فيه الانسان حياة منفصلة عن الواقع الزمكاني المعيش في الجسد . اذ تصعد فيه الروح الى منزلة الحياة الاخرة والحديث النبوي الشريف يقول (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاث: عن الصَّبِى حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ)[٢٠].

فكلا الثلاثة يعيشون اختراقاً زمانياً ، ولهذا توصف العجائبية بانها (لاتتطلب تصديق القارئ) [٢١] ، ولما كانت (الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)[٢٢] بحسب قول الرسول صلى الله عليه وسلم . أي ان النبوة(٤٥) جزء الجزء السادس والاربعين عن طريق الرؤيا . وعلى هذا نكون في سورة يوسف (ع) بازاء شكل متميز ، او شكل خاص من اشكال النبوة . ويقول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر(اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثا)[٢٣].

ويمكننا ان نصف الرؤيا بانها نصّ[٢٤] ، ولاسيما بعد الانجاز . اذ ان الرؤيا في وقت حصولها تمثل تجربة لانصا وهو يتحول الى نص ساعة قصه أي ساعة يبدأ الحالم بقص .رؤياه . ولاخلاف في ذلك بين النائم والمستيقظ [٢٥]، واستخدامنا للفظة القص مقصودا ذلك ان الرؤيا بعد نصوصيتها يمكن وصفها بانها بنية سردية[٢٦] ، وقد وصفه الله عز وجل بهذا الوصف (✞♦◆♉←☼♦◑→✐❹↖♦■❶⬔♉←✞♦◆♉←☼♦◑→✐❹↖♦■❶⬔) يوسف/٢ . والمعروف ان الرؤيا نصا لم يذكر في القران الكريم إلا في سورة يوسف (ع) وهي السورة المخصوصة بالرؤيا وهذا مصداق قول الرسول (ص) ان الرؤيا جزء من النبوة ، وكأن هذا الجزء تمثل في يوسف (ع) وهذه السورة مسماة باسم نبي أي باسم شخصية مما يومئ الى محتواها السردي من العتبة الاولى ، ان هذه البنية السردية (الرؤيا) تتحول الى واقع نظري مقروء بعد ان كانت لحظة انفصال عن الواقع وقت حصولها ذلك ان الرؤيا حالة تفلت من الزمان ، والمكان و(الاطمئنان هو الرابط الذي يوجد الحالم مع عالمه)[٢٧].

ان عجائبية رؤيا يوسف عليه السلام تطالعنا بدءا من المفتتح (✂✍❷) وهي (استهلال لنص يتضمن عددا من القصص [العجائبية] ، ولما كان الاستهلال يمثل الصورة الجنينية للنص ؛ فان [عجائبية]*** الاستهلال مدخل للوصول الى تلك القصص) [٢٨] .

اذن فهو ـ أي العجائبي ـ شكل احد طرفي المعادلة لابد من وجوده او ان الحياة لايمكن الاستمرار بغيرها فهو ضرورة نصية ولهذا جاء القرآن الكريم وهو النص المتكامل النصية في اكثر من ثلثه بعدا عجائبيا كما هو تركيبة عقل الانسان وكما هو معروف ان نصفه الايسر او مايسمى بالفص الايسر مركز الخيال .(ولهذا فالعجائبية تعتد الاحلام الخارقة والتداعي الحر، وما شابه ذلك كتقنيات كتابية لانهما لايخضعان لمنطق السبب والنتيجة)[٢٩] ، ولهذا يضع الفلاسفة المسلمون مركز هذه القوة : العجائبية : الفنطاسيا . مقدم الدماغ وهي تقبل (جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمسة المتأدية اليها)[٣٠] ، وفي وقت النوم ، واحيانا في وقت اليقظة ايضا يحصل تمثيل هذه الصور . أي الصور المحسوسات ثم يحصل بعد ذلك(تجريد الصور عن المادة)[٣١]. ان عملية التجريد كما هو معروف تعني امتصاص واعادة خلق أي ان صور المحسوسيات سوف تتحول الى صور جديدة بشكل جديد بعد ان استوعبت ثيماتيا وفعل التحول هذا هو تماما مايحصل في الاحلام . سواءاً كانت احلام يقظة ام احلام نوم وهكذا فقد يتحول الانسان الشرير الى صورة حيوان مفترس او المتصوف الى اشعاع نور او غير ذلك من تداعيات الامتصاص والتجريد في عالم الخيال . ومثل ذلك يحصل في الاستعارات الشعرية الممتدة .

العجائبية ورؤيا يوسف (ع)

تنطوي رؤيا يوسف (ع) على عدة ابعاد عجائبية منها ماهو على مستوى الشخصية ومنها ماهو على مستوى المكان .اذ ان ابرز مايصدمنا على مستوى الشخصية هو التحول . فهو احد اهم ابعاد العجائبية وهو يحدث على مستوى الواقع ، ولاسيما الديني إذ يقول جل وعلا (🕯🡒✍🖂♎🕮✍🡕☼♦❍🖴♎↗🕯🡒✍🖂♎🕮✍🡕☼♦❍🖴) ❶♦◑🕓🙰🖻🖂♉♓🙰 ❸❁🙰🗀 ⑨✡♉🖂 ↖♉♦■◻🕓 ↖♉♦■◻🕓).

الاعراف/١٦٦) ، وهو معروف بالمسخ بيد ان التحول ليس بالضرورة ان يكون عقابا يتحول الانسان بموجبه نحو الأسوأ [٣٢] .

يقسم الفلاسفة المسلمون (الفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد) قوى الادراك الحسي على الحس الظاهر ، والحس الباطن ، ويندرج من ضمن تقسيمات الباطن الحس المشترك الذي يسميه ابن سينا بالفنطاسيا . في حين اطلق الكندي الفنطاسيا على التوهم ، وهو (قوة نفسانية ومدركة للصور الحسية مع غيبية طينتها ويقال الفنطاسيا وهو التخيل ، ويستخدم ابن رشد مصطلح الفنطاسيا للدلالة على الخيال أوالتخيل . اذ يطلق مصطلح الفنطاسيا على التخيل ، او التوهم أي القوة النفسانية التي تتوسط الحس والعقل [٣٣]. وهكذا هي الاحلام والرؤى حالة تتوسط الحس والعقل وذلك على النحو الآتي :

يقول احد الكتاب (نستطيع ان نميز العادي من الخارق للطبيعة بمقياس اساسي وهو ماأثار حيرتنا ودهشتنا ولاتتقبله عقولنا ولاتستطيع ان تفسره الطبيعة . على ان الحيرة نسبية فهي تختلف بحسب السن ، والمعرفة ، والمعتقد ، والبيئة)[٣٤]، والرؤى في سورة يوسف (ع) تبدو عجائبية اذا ماتعاملنا معها على انها نصوصٌ ضمن نصوص كبرى . ذلك ان النص في الرؤيا " لايمكن ادراكه بالعقل ليس بسبب كونه مغلفا بواجهة خارجية وحسب (...) بل ببساطة لاننا لانستطيع قراءته وليس علينا ان نصل الى ماوراء ذلك النص بقدر ماان علينا ان نتعلم اولا كيفية قراءته"[٣٥].

يتساوى في الاحلام الصغار ، والكبار ف(الطفل يحلم كما يحلم الكبار)[٣٦] ، وهم ينفسون في احلامهم عما يعانون وتتأثر احلامهم بظروف معيشتهم وذكائهم واعمارهم وبناء شخصياتهم[٣٧] ، وان (القدرة على الحلم توازي النضج العقلي)[٣٨]، ولكل مرحلة عمرية مواصفات لاحلامها فالرؤيا في سن يوسف (ع) ـ بحسب علماء النفس ـ (الحلم قصير جدا وخال من الحركة والعواطف(....) لأشخاص مألوفين وأشياء مألوفة)[٣٩] ، واذا كان من نشاط في الحلم فللاخرين اذ الرائي غير مذكور ، او يظهر متفرجا[٤٠] ، وهذا ماحصل في رؤيا يوسف (ع) اذ لادور له في الرؤيا إلا المشاهدة ، مشاهدة النجوم والكواكب تسجد له وكذلك القصر في الرؤيا ايضا يعود لصغر سنه . واحلام الصغار تغلب عليها التخيلات[٤١] ، ولهذا ظهرت رؤيا يوسف (ع) مغدقة بالخيال ، او بالعجائبية ولهذا نجد ان دهشة يوسف (ع) تزداد لصغر سنه عندما راى النجوم ، والشمس ، والقمر سجدا له في المقابل نرى ان اباه النبي ، يعقوب(ع) لااثر للدهشة في استقباله لخطاب يوسف (ع) ذلك لانه نبي وهو كبير السن مدرك لماهية الرؤيا في البعد الديني الاسلامي فهو(ع) استقبل خطاب يوسف (ع) ، وكأنه قد عرفه ، او سمعه من قبل ولهذا يقول احد الباحثين العجائبية لاتعني الشيء الذي لم تره العيون ولم تسمعه الاذان (انها على العكس متعلقة بشيء معروف ومألوف إلا انه منسي ومدفون في اعماق النفس)[٤٢]. ولهذا تلاحقت المؤكدات في رؤيا يوسف (ع) :

يوسف/٤ ،

ولما كانت الرؤيا تنطوي على حدث وشخصية ومكان فان (اغلب الاحلام مكانها البيوت)[٤٣] , وبما ان للمكان دوراً اساسيا في لدى الحلم وماهيته اذن فرؤيا يوسف (ع) لايخرج من بيت ابيه واذا ما ادركنا ذلك يمكن بسهولة التعرف على جوانب الحلم المختلفة اذ غالبا ما (يحلم الاطفال بالابوين)[٤٤] , فالاشخاص اذن في رؤيا يوسف (ع) (النجوم والكواكب) . والعقيده (نور النجوم) . والاعمال (السجود والصلاة) بعد ان قدم سبحانه حكاية يوسف (ع) (اذ قال) بظرف الزمان المرتبط بقول يوسف الماضي . يبدأ القص على لسان يوسف (ع) ، وهذا النوع من السرد يدعى بالسرد الاسترجاعي . بداية الحكاية تخبر ان يوسف(ع) يجهل ما حدث له من دهشة ما رآه والآية تعرض خطاب يوسف (ع) غاية في الرقة والعاطفة منذ بدأ الحكاية الى آخر السورة .

و(📖❐■♦⑨♎ ↖♦❸❁ ⌑ ♦❐❑☒📁⇗❐❑☒📁 ⌛✡☒✍) دليل على تشابه هذه الكواكب من حيث الوظيفة حيث ان تميز الشمس والقمر بافرادها بالذكر دليل على وظائف مغايرة عن الكواكب الاحد عشر ودليل الذكور ان الكواكب مذكورة في مفردها فنقول (هذا كوكب). في حين ان الشمس مؤنثة فهي ذات دلالة انثوية , اما القمر فمذكر وذو دلالة مذكرة في الرؤيا . وغالبا ماترد مثل هذه اللغة الرمزية في الاحلام للتنفيس عما هو ممنوع او يسبب مشكلات في الواقع ، والابوان غالبا ما يرمز لهما في الحلم بالملك والملكة ، او باي منزلة رفيعة[٤٥]. وان الكواكب الشمس والقمر كلها مشعة بالاكتساب وكلها علامات يهتدي اليها الناس , وهكذا هم الانبياء يمدهم الله سبحانه بنوره ليكونوا هداة الناس .

اما تكرار فعل الرؤيا : رأيت احد عشر كوكباً

فيشعر المتلقي بشدة دهشة النبي يوسف (ع) مما رآه وخشيتة ان لايصدقه احد فيما يقصه فضلا عن فرحه وغبطته بما رأى وهكذا يبدو اسعمال الرؤيا البصرية ـ الدال عليها الاستغناء عن المفعول الثاني الذي تحتاجه الرؤيا القلبية ـ هنا دليل على ان الرؤيا عالم ثان مثل عالم الواقع تماما ومن هنا تدخل الرؤيا عالم العجائبي

اما تكرار التركيب : فعل + فاعل ضمائري (ت) + مفعول به .

فمعروف ان الجمل الفعلية تدل على حدث مقترن بزمن معين . اي حدث آت في حين ان الجمل الاسمية ثابتة مطلقة الزمن او حدث مطلق ثابت وان فعل اخوة يوسف (ع) وابويه فعل محدد بزمن معين اي سجودهم حدث آني وليس مطلقا ان ذكر هذه الرؤيا في بداية سرد الحكاية فيه اشارة , او كلها اشارات ... فالرؤيا بحد ذاتها هي اشارة بحاجة الى تأويل , وهكذا هي تمثل مجموعة اشارات تكشف عن قصة سيدنا يوسف (ع) كاملة من ذلك:(✍✡☒✍📁⇗❐❑☒📁 ♦❸❁ ⌑ ♦↖ ♎⑨♦■❐📖 →💣⇙③❐📖◆❻
⇗☠↙🖐←☺⇙③❐📖◆❻ ♦❷♎☺⬧◑↘❧✍✂◆❐ ❝▪⇳☺⊙⌖❧✍✂◆❐
🖫❼🔗♎⑨🖋➚🕓♎ ⇦⑨♎.....) فسجود الكواكب الكونية التي تنير الكرة الارضية للبشر اجمع يدل دلالة واضحة على حصول الدنيا كلها بيد الرائي وليست الدنيا بسيآتها وحسناتها لكن الدنيا بحسناتها على وجه التحديد . ثم ان ذكر العدد على وجه الخصوص . اشارة الى دلالة مخصوصة في الآية الكريمة اشارة الى وجود واقعي (وهم الاخوة) واخراج الشمس والقمر في دلالة تشاركية منفردة بمعية الكواكب الاحد عشر يدل على خصوصية هذين الكوكبين . ثم ان تشارك الاحد عشر كوكبا في العدد والوصف دليل على تشابههم

الدلالي وهذه الواو العاطفة التي جمعت الكواكب الاحد عشر والشمس والقمر دليل على اجتماعهم الواقعي وتشاركهم الواقعي فالواو جمعت المتعاطفين في العمل والدلالة .

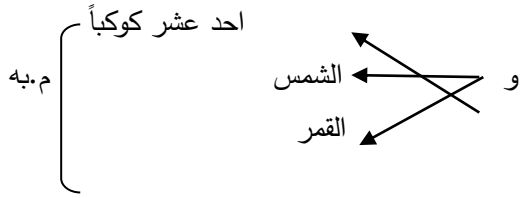

فالعطف يؤدي دلالة الاشتراك . فاصبح الآن من الواضح واقعية الرؤيا ...الآخوة الذين هم يتشاركون في الاخوة هم مشتركون في افكارهم متشابهون في افعالهم فضلاً عن شبابهم واخوتهم جميعًا فهم في اعمار متقاربة ، ويعملون بعمل واحد وهم ابناء نبي . وهم ينتمون الى اسرة واحدة هي اسرة نبي الله يعقوب وام يوسف ، او خالته وبهذا تصبح دلالة الرؤيا واضحة .

في رؤيا يوسف (ع) تنازع مكاني . اذ ان الرؤيا تنطوي على اشكالية مكان هي التي تفسر جوانبها المختلفة :

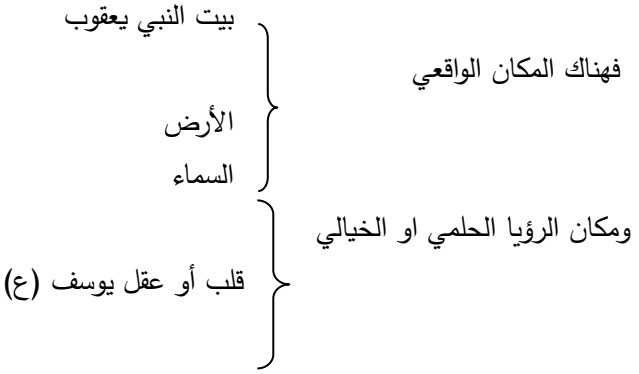

وكلاهما نبي ، وهذا بالنتيجة تفسير النور الذي في الحلم ، وهو ايضا مكان العجائبي ، ويمكننا بعد هذا ان نقول انَ تأويل الأحلام (من اغنى حقول علم النفس والتحليل النفسي ، وذلك لانه يقدم للباحث المهتم بقضايا التاويل اهم الاليات التي يمكن استخدامها في فهم الظواهر والمشاهد غير المألوفة)[٤٦] .

خلاصة

يناقش التنظير من هذا البحث ثلاث قضايا رئيسة ينطوي عليها عنوان البحث هي العجائبية بوصفها مقترحا تاريخيا تنصهر عبره النصوص الابداعية عامة ولاسيما النص القراني ولادة وشكلا . والرؤيا بوصفها نصا تتداخل فيه نصوص كثيرة منها ما هو غائب خطي ومنها ماهو حاضر مجازي ومنها ماهو حاضر خطي ، ومجازي. والثالثة او القضية الثالثة هي ما يؤول اليه القائم تلقائيا بين العجائبي والحلمي من جهة وبين التمثيل العفوي او التلقائي لذلك في القران الكريم . وينطوي البحث على تحليل للرؤيا التي رآها النبي يوسف (ع) .

الهوامش

1. مدخل الى الادب العجائبي تزفيتان تودروف ، تر الصديق بو علام مراجعة : محمد برادة دار شرقيات للنشر والتوزيع . القاهرة ط ١٩٩٤ ص١٣.
2. لسان العرب المحيط، ابن منظور، أعاد بنائه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، لسان العرب بيروت–لبنان. (د–ت) ، مادة عجب .
3. عجائب المخلوقات وغراب الموجودات ، زكريا القزويني ، مصر مكتبة البابي الحلبي واولاده ،ط٥ ١٩٨٠،ص٥ .
4. ينظر كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتبة لبنان ١٩٧٨ ص١٥٢ .
5. ينظر : هوية العلامات في العتبات وبناء التاويل ، شعيب حليفي ، الدار البيضاء مط النجاح الجديدة ط١، ٢٠٠٥ ، ص١٨٩ .
6. ينظر : نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، د . الفت كمال الروبي ، بيروت دار التنوير ٢٠٠٧ . ص٣٠ ومابعدها.
7. الرواية العربية الفنطاستيكية ، جميل حمداوي مجلة ديوان العرب ، ايلول ٢٠٠٩ .
   www Diwanalarab.com
8. ينظر نفسه
9. ينظر نفسه

*هناك اطروحة دكتورة لفاطمة بدر صدرت من جامعة بغداد كلية التربية للبنات في العام ٢٠٠٤ تحمل عنوان العجائبية في الرواية العربية ، وانظر على سبيل المثال مدخل إلى (العجائبية في أدب الرحلات)

10. نيسان (أبريل) ٢٠٠٧بقلم يوسف
    وغليسيhttp://www.diwanalarab.com/spip.php?article8572
11. مدخل الى الادب العجائبي ص ٤٣–٤٤
12. نفسه ص٤٤
13. نفسه ص٤٤
14. نفسه ص ٤٨
15. نفسه ص٤٨
16. نفسه ص ٤٨
17. فنتازيا محمود شقير، حسن خضر، الايام ، جريدة يومية سياسية ، al– ayyam .com
18. البعد العجائبي في قصص احمد بوزفور , د. محمد رمصيص , ص١ www.doroob .com
19. (وحيد السعر) العجيب والغريب في كتب تفسير القران ص٢٠ ـ ٢١ (تفسير ابن كثير انموذجا) تبر الزمان , تونس ٢٠٠١ م) نقلا عن الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويل (عبد الغني بارة) منشورات الاختلاف الجزائري العاصمة : ط١ :٢٠٠٨مطابع الدار العربية للعلوم : بيروت ص٥٠٩

**وهناك وصف كثير للعجب حول كلام الله في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى (بَل عَجِبتَ وَيَسخَرون ....) الصافات/١٢، (او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم) الاعراف /٦٣ ، (او عجبتم ان جائكم ذكر من ربكم على رجل منكم) الاعراف/ ٦٩. انظر المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩، ص ٤٤٨ إذ ورد هذا اللفظ ١٤ مرة.

20. لسان العرب مادة (حلم)
21. سنن أبي داود (سليمان بن الاشعث السجستاني ت٢٧٥هـ) تح : محيي الدين عبد الحميد ، بيروت صيدا ـ المكتبة العصرية (٥٥٨/٤) كتاب: الحدود، باب: فى المجنون يسرق
22. ادب الفنتازيا مدخل الى الواقع ، ت ي أبتر، تر : صبار سعدون السعدون ، دار المأمون للترجمة والنشر ـ بغداد ١٩٨٩، دار الحرية للطباعة ـ بغداد . ص١٢.
23. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، " كتاب التعبير " باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، دار الفكر بيروت–بغداد–(د–ت).
24. سنن ابن ماجه ، شرح السندي، أبو الحسن الحنفي الشهير بالسندي ، دار الجيل ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا 3917 ،(د ـ ط)، (دـ ت).
25. ينظر : الحلم نصا الحلم سردا , باتريشا كيلروي , تر : الهادر المعموري مج الاقلام , ع١, كانون الثاني / شباط / اذار ٢٠٠٩ , ص٦ .
26. نفسه ٩ .
27. نفسه ١١ .
28. شاعرية احلام اليقظة علم شاعرية الاحلام الشاردة , غاستون باشلر , تر : جورج سعد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت , ط ١ , ١٩٩١ . ص ١٤٩ .

***استخدم البحث مفردة الغرائبية ولعلمنا بالفرق الكبير بين الاستخدامين استعضناها بما التزمناه في البحث (العجائبية) اذ يندرج تحت ظلة الغرائبي كل ما يترك اثرا سلبيا عند المتلقي بسبب شذوذ او استهجان الحدث من قبيل تحول الشخصية العدائية الى شيطان امرد .

29. البنية السردية في سورة مريم ,عبد الهادي احمد الفرطوسي مجلة ينابيع ، ع٢،محرم/ صفر ، ١٤٢٥ ص٩
30. البعد العجائبي في قصص احمد بوزفور , د. محمد مصيص , ص١ www.doroob .com
31. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد) ص٢٣ .
32. نفسه ص ٢٥ .
33. انظر البعد العجائبي في قصص احمد يزفور ص ٢-٣ .
34. ينظر نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ص ٢٩٥ (الهوامش) رقم (٢٧).
35. محمد مفتاح ، في الكتابة الصوفية ، مجلة الزمان المغربي ، شتاء ١٩٨٢س٤ ، ع ١١ ، ص١٥.
36. الحلم نص الحلم سرد (مصدر سابق) , ص ١٠
37. التحليل النفسي للاحلام , د . عبد المنعم الحفني , مكتبة مدبولي . ١٩٩٦ ، ص٣٤ .
38. نفسه ٣٥ .
39. علم الاحلام منافعها ومحتوياتها ونظرياتها, د.ابراهيم فريد الدر,الدار العربية للعلوم ,ط١, ٢٠٠٠, ص٨٥.
40. نفسه ٨٦.
41. نفسه ٨٦ ، و١٠٠.
42. نفسه ١٠١
43. عبد الفتاح كليطو الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي , دار توبقال , الرباط ١٩٨٨ ، ص٢.
44. التحليل النفسي للأحلام , ص٤١ .
45. نفسه ٤٣ .

46.تفسير الاحلام ، سيجموند فرويد ، تبسيط وتلخيص الدكتور نظمي لوقا ، دار الهلال ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م ص٨٩ ـ ٩٠.
47.القراءة وتوليد الدلالة،حميد لحمداني،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ـ المغرب ، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٣٩ .

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. ادب الفنتازيا مدخل الى الواقع ، ت ي أبتر، تر : صبار سعدون السعدون ، دار المأمون للترجمة والنشر ـ بغداد ١٩٨٩، دار الحرية للطباعة ـ بغداد .
3. البعد العجائبي في قصص احمد بوزفور , د. محمد مصيص , ص١ www.doroob .com
4. البنية السردية في سورة مريم , عبد الهادي احمد الفرطوسي مجلة ينابيع ، ع٢ ،محرم / صفر ، ١٤٢٥ .
5. التحليل النفسي للاحلام , د . عبد المنعم الحفني , مكتبة مدبولي . ١٩٩٦ ،
6. تفسير الاحلام ، سيجموند فرويد ، تبسيط وتلخيص الدكتور نظمي لوقا ، دار الهلال ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م .
7. الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي , عبد الفتاح كليطو، دار توبقال , الرباط ١٩٨٨ .
8. الحلم نصا الحلم سردا , باتريشا كيلروي , تر : الهادر المعموري مج الاقلام , ع١, كانون الثاني / شباط / اذار ٢٠٠٩ .
9. الرواية العربية الفنطاستيكية ، جميل حمداوي مجلة ديوان العرب ، ايلول ٢٠٠٩ www Diwanalarab.com
10. سنن ابن ماجه ، شرح السندي، أبو الحسن الحنفي الشهير بالسندي ، دار الجيل ، ،(د ـ ط)، (دـ ت).
11.سنن أبي داود (سليمان بن الاشعث السجستاني ت٢٧٥هـ) تح : محيي الدين عبد الحميد ، بيروت صيدا ـ المكتبة العصرية.
12. شاعرية احلام اليقظة علم شاعرية الاحلام الشاردة , غاستون باشلر , تر : جورج سعد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت , ط ١ , ١٩٩١ .
13.صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ، دار الفكر بيروت–بغداد–(د–ت).
14.عجائب المخلوقات وغراب الموجودات ، زكريا القزويني ، مصر مكتبة البابي الحلبي واولاده ، ط٥ ١٩٨٠.
15.العجائبية في الرواية العربية ، فاطمة بدر ،اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٤.
16.العجيب والغريب في كتب تفسير القران ، (تفسير ابن كثير انموذجا) ، وحيد السعر تبر الزمان , تونس ٢٠٠١ م .
17.علم الاحلام منافعها ومحتوياتها ونظرياتها , د. ابراهيم فريد الدر , الدار العربية للعلوم , ط١، ٢٠٠٠.
18. فنتازيا محمود شقير، حسن خضر، الايام ، جريدة يومية سياسية ، al– ayyam .com.
19.في الكتابة الصوفية ، محمد مفتاح ، مجلة الزمان المغربي ، شتاء ١٩٨٢س٤ ، ع ١١.
20.القراءة وتوليد الدلالة ، حميد لحمداني ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
21.كتاب التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتبة لبنان ١٩٧٨.
22. لسان العرب المحيط، ابن منظور، أعاد بنائه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، لسان العرب بيروت–لبنان. (د–ت) .

23. مدخل الى الادب العجائبي تزفيتان تودروف ، تر الصديق بو علام مراجعة : محمد براءة دار شرقيات للنشر والتوزيع . القاهرة ط ١٩٩٤.
24. مدخل إلى (العجائبية في أدب الرحلات) نيسان (أبريل) ٢٠٠٧بقلم يوسف وغليسيhttp://www.diwanalarab.com/spip.php?article8572
25. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩.
26. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكندي حتى ابن رشد)، د . الفت كمال الروبي ، بيروت ـ دار التنوير ٢٠٠٧.
27. الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويل (عبد الغني بارة) منشورات الاختلاف الجزائري العاصمة : ط١ :٢٠٠٨مطابع الدار العربية للعلوم : بيروت .
28. هوية العلامات في العتبات وبناء التاويل ، شعيب حليفي ، الدار البيضاء مط النجاح الجديدة ط١ ، ٢٠٠٥.